والجليل الى كمال الصفات والعظيم الى كمال الذات والصفات جميعا قال كثير من العلما معنى افعل التفضيل في حق الله
تعالى النعت فيكون اكبر بمعنى كبير اذ لا يساويه لم تعالى في كمال الوجود ازلا وابدا وقال اخرون معناه ان ما خطر
ببال العبد من صفات الكمال والجلال وتمام العلم والقدرة والقدس فان الله تعالى من ورا ما خطر له اذ ليس كمثله
شئ والحاصل ان الكبير يرجع الى كمال الذات والجليل الى كمال الصفات والعظيم الى كمالها وسئل نفع الله به
عن اول ما نطق به النبي صلى الله عليه وسلم واخر ما نطق به فاجاب بقوله اول ما نطق به صلى الله عليه وسلم الله اكبر كما قال
شيخ الاسلام الحافظ الشهاب ابن حجر العسقلاني واخر ما نطق به فهو اللهم الرفيق الاعلى كما في الصحيح قيل وهو اعلى
المنازل كالوسيلة التي هي اعلى الجنة فمعناه اسئلك يا الله ان تنيلني اعلى مراتب الجنة وقيل معناه اريد
لقاك يا رفيق الاعلى والرفيق من اسمائه تعالى لحديث الصحيح ان الله رفيق فكانه طلب لقا الله تعالى على اعلى
صفات الرفق واللطف به وقد حقق الله له ذلك جعلنا الله من وارثيه وحشرنا معه بمنه وكرمه امين وسئل
رضي الله عنه هل يجب في السجود وضع جميع الاعضا معا او لا فاجاب بقوله يجب اجتماعها بقدر الطمانينة سوا
وضعها او رفعها معا او مرتبا وقد صرح بذلك جماعة منهم ابن النحوي وغيره وسئل رضي الله عنه عمن قال
السلام عليك ايها النبي هل تبطل صلاته فاجاب بقوله نعم تبطل صلاته بتعمد ذلك وعلم عدم وروده لانه زاد
حرفين فان جهل او نسي لم تبطل وسئل فتح الله في مدته عمن يدعو بنحو اللهم اغفر لي فيما تريد احسانك في سلطانك
والقبح اساتي ملكك ونحو ذلك هل يجوز له ذلك فاجاب بقوله لا منع في ذلك حيث اعتقد الداعي ان الله لا يجب عليه
شئ وانه يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد والاولى في المناجات الاقرار بالذنب والتضرع في سوال الغفران من غير
اقامة حجة ولا تعليل فذلك اولى بالمذنب مع مولاه القادر عليه الفاعل لما يشا وسئل نفع الله به عن شخص
سبح بنحو سبحان الله وبحمده عدد خلقه الخ هل المرة منه افضل ممن سبح سبحان الله وبحمده ويعدده منه ذلك الف
مرة مثلا فاجاب بقوله نعم هو افضل من الوف مولفة كما دل عليه الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم دخل على
بعض امهات المومنين وعندها حصوات كثيرة سبحت بها فقال لها لقد قلت كلمة عدلت جميع ما قلت سبحان
الله وبحمده عدد خلقه الحديث ولما سئل ابن عبد السلام عن نحو هذا السوال قال قد يكون بعض الاذكار افضل
من بعض لعمومها وشمولها جميع الاوصاف الثبوتية والسلبية والذاتية والفعلية فيكون القليل من هذا
النوع افضل من الكثير كما في قوله صلى الله عليه وسلم سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة
عرشه ومداد كلماته ولهذا قال عليه الصلاة والسلام   بيان الجلال ان الالف واللام فيهما قد افاد
الاتصاف بكل جمال وكمال فاعطت استغراق الجنس في الاكرام والجلال فاذا الاكرام الا منه والكمال اليه وقد انتهت
به انتهى وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لبعض نسائه حين دخل عليها فوجدها تسبح بالحصا الا ادلك
على ما هو خير من ذلك تقولين سبحان الله عدد ما في السموات سبحان الله عدد ما في الارض سبحان الله عدد ما بين
ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك وفيه دليل على ان من قال ذلك
يكتب له مثل ذلك العدد الذي ذكره وتسبيحه يقاس الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فمن قال اللهم صل على
سيدنا محمد عدد خلقك كتبت صلوات بعدد الخلق وهذا فضل الله ومنته ومن يكرمه وسابغ منته
وقال صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد تعدل ثلث القران والمراد بقوله ثلثه بلا تضعيف وقيل لانه ثلث ما
يشتمل عليه وهو الاحكام والقصص والتوحيد وقيل تعدل ثلث القران لمن لا يحسن الا هي ويمنعه من تعلم غيرها

مانع

مانع وفسا غيره لذلك وسئل فتح الله في مدته بما لفظه ما حكم من ينكر الدعا فاجاب بقوله قال بعض الائمة لا ينكر الدعا
الا كافر مكذب بالقران لان الله تعالى تعبد عباده به في غير ما اية ووعدهم بالاستجابة على ما سبق في علمه من احد
ثلاثة اشيا على ما روي انه بين احدى ثلاثة اما استجابة او ادخارها او تكفير عنه وفيه ان دعوة المسلم لا ترد ما لم يكن
باثم او قطيعة رحم ففي احدى الثلاثة استجابة وفي الاخريين تعويض لا استجابة قال تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت
السموات والارض وفي الحديث ان الله تعالى يبتلي العبد يحبه ليسمع تضرعه ومن اداب الدعا ان يعزم المسئلة فلا
يقل اللهم اغفر ان شئت كما جا في الحديث لما في ذلك من اظهار الاستغنا وعدم الافتقار والدعا انما وضع لمزيد التذلل
واظهار الافتقار والاحتياج وفي الحديث يستجاب لاحدكم ما لم يعجل اي بل ينبغي الالحاح في المسئلة لما في الحديث
ان الله يحب الملحين في الدعا ولا ييأس من الاجابة ولا يسأم من الرغبة فمن فعل ذلك لم يحرم من احد تلك الثلاث ومن
اذ من قرع الباب الكريم يوشك ان يفتح له قال بعض الائمة قوله يستجاب لاحدكم يحتمل الوجوب والجواز فان كان
الخبر عن الاول فلابد من احد الثلاث فاذا عجل بطل وجوب احدها وتعرى الدعا من جميعها وعلى الجواز تكون
الاجابة بفعل ما دعا ويمنعه من ذلك استعجاله لانه من ضعف اليقين وينبغي ان يدعو وهو موقن بالاجابة وبقلب
حاضر لخبر بذلك رواه الخطيب وهو ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب الدعا من قلب لاه
ومن اداب الدعا اكل الحلال ولبسه وله اداب كثيرة بينتها مع شروطه وواجباته ومحرماته ومكفراته وما يتعلق
بذلك في شرح العباب في صفة الصلاة بما لم يجمع مثله فيما احسب فاطلب ذلك منه فانه مهم وسئل نفع الله به عن دوا
الوسوسة هل لها دوا فاجاب بقوله دوا نافع وهو الاعراض عنها جملة كافية وان كان في النفس من التردد ما كان
فانه متى لم يلتفت لذلك لم يثبت بل يذهب بعد زمن قليل كما جرب ذلك الموفقون واما من اصغى اليها وعمل بقضيتها
فانها لا تزال تزداد به حتى تخرجه الى حيز المجانين بل واقبح منهم كما شاهدناه في كثير ممن ابتلوا بها واصغوا اليها
والى شيطانها الذي جاء التنبيه عليه منه صلى الله عليه وسلم بقوله اتقوا وسواس الماء الذي يقال له الولهان لما فيه
من شدة اللهو والمبالغة فيه كما بينت ذلك وما يتعلق به في شرح مشكاة الانوار وجا في الصحيحين ما يؤيد ما ذكرته
وهو ان من ابتلي بالوسوسة فليعتقد بالله ولينته فتامل هذا الدوا النافع الذي علمه من لا ينطق عن الهوى
لامته واعلم ان من حرمه فقد حرم الخير كله لان الوسوسة من الشيطان اتفاقا واللعين لا غاية لمراده الا ايقاع
المومن في هوة الضلال والحيرة ونكد العيش وظلمة النفس وضجرها الى ان يخرجه من الاسلام وهو لا يشعر ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا وجاء في طريق اخر فيمن ابتلي بالوسوسة فليقل امنت بالله وبرسله ولا شك ان من استحضر
طرائق رسل الله سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وجد طريقته وشريعته سهلة واضحة بيضا بينة الحرج فيها وما
جعل عليكم في الدين من حرج ومن تامل ذلك وامن به حق ايمانه ذهب عنه داء الوسوسة والاصغاء الى
شياطينها وفي كتاب ابن السني من طريق عايشة رضي الله عنها من بلي بهذا الوسواس فليقل امنا بالله وبرسله
ثلاثا فان ذلك يذهبه عنه وذكر العز ابن عبد السلام وغيره نحو ما قدمته فقالوا دوا الوسوسة ان يعتقد ان ذلك
خاطر شيطاني وان ابليس هو الذي اورده عليه وانه يقاتله فيكون له ثواب المجاهد لانه يحارب عدو الله فاذا
استشعر ذلك فر عنه وانه مما ابتلي به نوع الانسان من اول الزمان وسلطه الله عليه محنة ليحق الله الحق ويبطل
الباطل ولو كره الكافرون وفي مسلم من طريق عثمان ابن ابي العاص انه قال يا رسول الله حال بيني وبين صلاتي وقراتي فقال
ذلك شيطان يقال له خنزب فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا ففعلت فاذهبه الله عني وفي رسالة

مطلب في اداب الدعا

نفيس مهم